الصناعة المصرية منذ مئة عام

(٧)

صناعة التفريخ

هذه الصناعة قديمة العهد في الديار المصرية ولها معامل في جهات عديدة منهُ أخصها في الوجه البحري

ويتون هذه المعامل بوجهٍ عام من الطوب المجفف بالشمس على شكل مستطيل قائم الزوايا يقيمون على كلٍ من جوانبهِ صفاً من الغرف ذات طبقتين يعترض بين كل غرفة وأخرى حائط من الطوب في نصفهِ الاعلى نافذة كبيرة يمرّ فيها العامل من غرفةٍ الى أخرى تباعاً . وجميع سطوح الطبقتين العليا والسفلى مقببة وفي وسط كل منها فتحة فتستخدم الفتحة العليا لاجل خروج الدخان ودخول الهواء والسفلى للاتصال بين الطبقة السفلى والطبقة العليا

ويرصفون البيض في ارض الطبقة السفلى بعضهُ الى بعض في رصيفين احدهما فوق الآخر فيضعون في كل غرفة نحو خمسة آلاف بيضة ويحمون الطبقة العليا بإيقاد الزبل والتبن الناعم ممزوجاً بالتراب الناعم

ويكون هناك ثلاثة انفار فيقيمون النار بعد ذلك نهاراً وليلاً ويتعهدون البيض بالتقليب ويتفقدونهُ من حين الى آخر لعزل الانتاف [1] عند اول تفريخ البيض الذي يبدأ في اليوم الحادي والعشرين من هذه الحضانة الصناعية

وفي كل هذه المدة يجب ان تكون الحرارة معتدلةً فتماثل ما أمكن حرارة الزقاء [2]

ويستفرخون البيض في الشتاء دفعتين او ثلاث دفعات متوالية فيستعملون نحو مئتي الف بيضة سنوياً في كل معمل يفرخ ثلاثة ارباعها فقط . ولكن ارباب المعامل لا يهمهم ذلك لانهم لا يشترون البيض غالباً بل يرد اليهم من الفلاحين فيردون لهم اربعة فراريج

(١) النتف الفرخ حين يخرج من البيضة

(٢) الدجاجة القاعدة على بيضها وهي الرائدة بلغة مصر

(كتاكيت) مقابل كل ست عشرة بيضة . ويباع البيض كل مئة منهُ بنحو عشرين والفراريج كل ١٠٠ نفت بعشرين غرشاً اي بعشرة اضعاف ثمن البيض

(٨)

صيد الطيور والاسماك

يشغل صيد الطيور البحرية عدداً عديداً من سكان القرى المجاورة لبحر الروم والبحيرات التي في شمالي الدلتا فيصطادون البط وسائر الطيور المائية . واهم الطيور التي يصيدونها في سبتمبر واكتوبر السمان . فينصبون لصيده اشراكاً على الشواطىء البحرية ترتفع نحو متر او متر ونصف عن الارض متجهةً اتجاهاً عمودياً . فيصل السمان الى الشاطىء منهوكاً من التعب في اجتيازه البحر من البلاد الاوربية فيسقط[1] في طيرانه ويعلق في الشباك التي تعترض في طريقه فيصطادون منهُ سنوياً كياتٍ لا يحيط بها العد

اما صيد السمك فعام في جميع الجهات ولهُ محلات خاصة على ضفاف بحيرتي البرلس والمنزلة أهمها قرية بلطيم في جوار بحيرة البرلس ويليها عدد من القرى على شاطىء هذه البحيرة وجميع اهلها صيادو سمك . وفضلاً عن صيد الاسماك فان عدداً عظيماً منهم يشتغل بتقديد بيض سمك البحر المالح وعمله بطارخ

ويستولي احد رؤساء البكوات على عوائد صيد السمك من هذه البحيرة فيبلغ دخلهُ من ذلك سنوياً نحو ١٠٥٠٠ فرنك (اي اربع مئة جنيه مصري تقريباً) . ويبلغ عدد الصيادين فيها نحو ٤٠٠

واهم مكان للصيد على شواطىء بحيرة المنزلة قريتا المطرية فان لاهاليهما نحو مائة وخمسين قارباً وذلك نصف مجموع قوارب الصيد في هذه البحيرة

وما يصطادهُ اهالي المطرية من السمك يرسل بعضهُ الى المنصورة ونواحيها والبعض الآخر وهو الاكبر الى دمياط حيث يقدّدونهُ ويبيعونهُ في القاهرة وبلاد الشام

الصناعة السورية

انتهينا في هذا الجزء من تلخيص الفصول التي كتبها المسيو جرار عن الصناعة المصرية في عهد الحملة الفرنسوية اي منذ مئة عام . ويظهر منها ان الصناعة المصرية كانت حينئذٍ

(١) سقط الطائر مرّ على وجه الارض

اوسع منها الآن من وجوه كثيرة فلم تزد الاَّ صناعة نقش النحاس وصناعات الورش التي ادخلها الاوربيون لتصليح الآلات البخارية ونحوها وعمل المركبات . والسبب الاكبر لقلة رواج الصناعة في هذا القطر عدم وجود قوَّة رخيصة فيهِ لادارة الآلات والادوات فليس فيهِ فحم حجري ولا فيهِ قوة مائية اي ماء متحدر لادارة الآلات . فلما رخصت مصنوعات الاوربيين بما اخترعوهُ من الآلات الكثيرة وباستخدام القوتين الطبيعيتين الفحم الحجري والماء الجاري لم تعد المصنوعات الوطنية تستطيع ان تناظر المصنوعات الاوربية فخسر الصناع وابطلوا الصناعة او لم يتقدموا فيها بحسب تقدُّم البلاد

ويظهر لنا مما كتبهُ فولنه وغيرهُ من السياح عن الصناعة السورية في ذلك الحين ومما رأيناهُ نحن منذ خمسين عامًا ان الصناعة السورية كانت كالصناعة المصرية تغني السوريين عن المصنوعات الاجنبية فلم يكونوا يحتاجون من مواد اللبس الاَّ الطرابيش المغربية والجوخ الافرنجي اما المنسوجات الاخرى من القطن والصوف والحرير فكانت تنسج كلها في البلاد من غزل رجالها ونسائها وكذلك الاحذية كانت تصنع كلها في البلاد من جلود تدبغ فيها والامتعة الخشبية كانت تصنع في البلاد من اشجارها فكانت البيوت تسقف بالواح وجسور وعروق (رقائد) من جنوب البلاد وصورها وكذا الصناديق والخزائن والمسارج والمقاعد والسكملات فانها كلها كانت تصنع في البلاد من خشب البلاد . والفرش واللحف والوسائد والملاءات كانت تصنع كلها من اقمشة البلاد وكان يؤتى بالحصر من مصر ولكن الاكياب والبلس والبسط كانت تصنع في البلاد وآنية الخزف على انواعها من خوابي وقدور وصحاف وسرج وجرار وابارين كانت تصنع في البلاد مدهونة وغير مدهونة . وكل الادوات الحديدية كانت تصنع في البلاد من حديد البلاد فان اهالي لبنان كانوا يسكبون الحديد في شعرة بعلبك وغيرها ويصنعون ادواتهم منهُ من الاسحال الكبيرة الى المسامير الصغيرة ومن السيوف الى السكاكين . ويقال انهم كانوا يجدون الفضة في جبال صور وصيدا ولعل الفضة التي كانوا يجدونها ليست معدنية بل من النقود القديمة اما النحاس فكانوا يجلبونهُ من الخارج صفائح كما يجلب الآن ويصنعون منهُ كل الآنية النحاسية وكانوا يصنعون شيئًا من الزجاج يقوم بحاجاتهم . ولو انقطعت البضائع الخارجية عن سورية في ذلك الحين لما افتقر السكان اليها

ثم ضعفت الصناعة السورية برخص المصنوعات الاوربية حتى كادت تتلاشى ولكن سورية ليست مثل مصر من حيث القوة فان فيها فحمًا حجريًا صالحًا للوقود وهو قريب من

مناجم الحديد وحديدها من اجود ما يكون وفيها قوة مائية كثيرة ويمكن زيادتها ايضاً باقامة الخزانات في سفوح الجبال اي بها اهم لوازم الصناعة فلا شيء يمنع ان تصير مثل سويسرا او بلجكا او فرنسا او انكلترا من هذا القبيل فيصير اكثر اعتماد اهلها في معيشتهم على الصناعة مع الزراعة كما كانوا منذ مئة عام ويتقدمون عما كانوا عليه حينئذٍ على نسبة تقدُّم الامم الراقية في هذا العصر

ولم يكن هذا القول ممكناً منذ سنتين لانهُ كان يسهل على معمل اوربي ان يرحل وزيراً او والياً فيتلف اكبر معمل سوري اما الآن فلم يعد ذلك في حيز الامكان بل صار من المحتمل ان يقاطع الوطنيون البضائع الاوربية ايضاً فتزيد المصنوعات الوطنية رواجاً وقد زيدت رسوم الكمرك على البضائع الاوربية الى الحد الذي يقال لهُ حماية

لكن المعامل تحتاج الى اموال طائلة لانشائها والبلاد فقيرة منهوكة فلا بدَّ لها من زمن لاسترجاع قوتها

باب تدبير المنزل

قد قصدنا بهذا الباب ان نلمَّ فيهِ بكل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

في اي سن يصح الزواج

آراء سيدات مشهورات

اشتهرت فتاة انكليزية اسمها ماي ساتن بطول باعها في تدبيج المقالات العمرانية والاجتماعية وحدة ذهنها في ذلك . وقد اجتمع بهذه الفتاة منذ ايام مندوبة مكاتب جريدة الديلي ميل وسألتها لماذا لم تتزوج الى الآن فاجابتهُ انهُ لاني لم ابلغ الخامسة والعشرين من العمر واريد ان زواج الفتاة قبل هذه السن خطأٌ وتسرُّع مضرٌّ لانها تكون غير ناضجة في اميالها وذوقها جاهلة نفسها وواجبات الزوجية والتي يعوزها ادراك ذلك كلهِ قبل الزواج لتستطيع حسن القيام بما يفرضهُ عليها بيتها والمجتمع الانساني . والفرد منا في عصرنا الحاضر لا مناص لهُ من التفكير في علائقهِ بالجماعة غير مقتصر على الاهتمام بامر نفسهِ ولو كنا كاسلافنا الاقدمين نقطن الغابات